
Doctrinal coexistence in Ottoman Algeria between the Maliki and Hanafi schools of thought

Dr. Mobarek chouder

Research Center in Islamic Sciences and Civilization in Laghouat Algeria

E-mail: mobarek.ch@gmail.com

Dr. Tahar toumi

Barika University Center

tahar.toumi@cu-barika.dz

Abstract:

The research addresses a topic worthy of interest, research and study It addresses one of the topics raised in the cultural and intellectual arena in the world in a historical way, with a view to rejecting extremism and sectarian and religious fanaticism And the call for tolerance and coexistence between the different spectrums and races of humanity of different doctrines of jurisprudence, civilizational backgrounds and religious beliefs, the subject is basically trying to talk about that model of sectarian coexistence in Algeria during the Ottoman era between the Ottomans and the Algerians adherents of the Maliki school The research also touches on the role of the Ottoman authority in adopting the duality of doctrine within the state and rejecting the causes of discord and discord within Algerian society through the establishment of many institutions supporting this purpose, and leaving the freedom to embrace the doctrine available to all members of society as an individual freedom of the right of all citizens, whether Algerian or Ottoman, which contributed to the emergence of a diverse cultural and religious heritage in the Eyalet of Algeria with the diversity of schools of jurisprudence.

Keywords: Sectarian coexistence, Maliki school, Hanafi school, Ottoman Power, Eyalet Algeria.

التعايش المذهبي في الجزائر العثمانية بين المذهبين المالكي والحنفي

د/ مبارك شوار

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة - الأغواط - الجزائر

Mobarek.ch@gmail.com

د/الطاهر تومي

المركز الجامعي سي الحواس بركة

tahar.toumi@cu-barika.dz

الملخص بالعربية:

يتطرق البحث لموضوع جدير بالاهتمام والبحث والدراسة، إذ يعالج أحد المواضيع المطروحة في الساحة الثقافية والفكرية في العالم بصبغة تاريخية، بغية نبذ التطرف والتعصب المذهبي والديني، والدعوة الى التسامح والتعايش بين مختلف الأطياف والأجناس البشرية على اختلاف مذاهبهم الفقهية ومشاربهم الحضارية ومعتقداتهم الدينية، فالموضوع في أساسه يحاول أن يتكلم عن ذلك النموذج من التعايش المذهبي في الجزائر خلال العهد العثماني بين العثمانيين الأحناف والجزائريين معتققي المذهب المالكي، كما يتطرق البحث الى دور السلطة العثمانية في تبني ازدواجية المذهب داخل الدولة ونبذ أسباب الخلاف والشقاق داخل المجتمع الجزائري عبر إقامتها للعديد من المؤسسات الداعمة لهذا الغرض، وترك حرية اعتناق المذهب سانحة لكل أفراد المجتمع كحرية فردية من حق كل المواطنين سواء جزائريين أو عثمانيين، مما ساهم في الأخير ظهور تراث ثقافي ديني متنوع في إيالة الجزائر بتنوع المذاهب الفقهية .

الكلمات المفتاحية: التعايش المذهبي، المذهب المالكي، المذهب الحنفي، السلطة العثمانية

،إيالة الجزائر،

مقدمة :

إن التعدد الثقافي والمذهبي والديني في الفضاء المتوسطي هو رحمة على الفكر الإنساني، لذا أضحى من الواجب أن نعمل سويا على إزالة كل العراقيل التي من شأنها أن تدعو إلى التعصب الديني والتطرف بكل أشكاله، ولتحقيق هذا الهدف سنجعل من بحثنا دليلا على أن الجزائر عبر مراحلها التاريخية كانت أرض استقطاب لجل الإثنيات الإنسانية بمختلف أطيافها الفكرية والدينية والمذهبية، ولعل التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية خلال الحقبة العثمانية خير دليل على ما أسلفنا ذكره .

يحاول بحثنا أن يسرد تاريخيا التعايش المذهبي في الجزائر وسيركز على الفترة العثمانية كحد زمني لهذه الدراسة وسيبحث في تفاصيل لها علاقة بالتعدد المذهبي وعلاقة السكان المالكيين بالسلطة العثمانية الممثلة

للمذهب الحنفي، ومحاولة تتبع نشاط المؤسسات الدينية المختلفة مثل القضاء، والمساجد ورجال الإفتاء وغيرها من المؤسسات الحكومية التي استطاعت أن تنجح لحد بعيد في بسط التعايش المذهبي بالجزائر. وقد كانت اشكالية البحث على النحو التالي: إلى أي مدى ساد التعايش المذهبي والتسامح الديني في الجزائر خلال الحقبة العثمانية؟ وماهي أهم تجلياته داخل المجتمع الجزائري ومؤسسات الدولة؟

أولاً: لمحة تاريخية عن المذهبين المالكي والحنفي

1- المذهب المالكي

ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس، وقد اختلف العلماء في سنة ميلاده، فقيل ولد سنة 90هـ، قيل سنة 93هـ، قيل سنة 95هـ، قيل سنة 96هـ، وقيل سنة 98هـ، إلا أن الأكثرية اتفقت على سنة 93هـ، وقد روي عنه أنه قال "ولدت سنة ثلاث وتسعين"، وقد ذكر المؤرخون والعلماء أن أمه حملت به ثلاثة سنين، وهي منقبة وعجيبة من عجائب مالك التي خصه الله بها، كما كانت حياته كلها مناقباً، ولد بالمدينة المنورة، من أبوين عربيين، فوالده أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي من قبيلة ذي أصبح اليمنية، وأمّه العالية بنت شريك الأزدي، نسبة إلى قبيلة الأزدي، وكان جده من كبار التابعين، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين "رضي الله عنهم أجمعين".

وقد نشأ الإمام مالك في بيت علم ومجد ورواية الحديث، فجدّه مالك بن أبي عامر كان من كبار التابعين و علمائهم، وترعرع في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم و دار هجرته وموطن نواة الدولة الإسلامية الأولى ومهبط الوحي ومبعث الشرع والنور، ومعقد الحكم الإسلامي الأول ودار كبار علماء الصحابة، كأبي بكر، عمر، عثمان، علي، ابن عمر، ابن عباس، وعائشة... رضي الله عنهم أجمعين، حفظ القرآن الكريم، ثم اتجه لطلب العلم، فقد شجعت أمه على ذلك، وكانت تقول له ((اذهب إلى ربيعة فتعلم علمه قبل أدبه))، وهو ربيعة الرأي بن عبد الرحمن، ويحي بن سعيد، إلا أن العالم الذي أثر فيه كثيراً هو ابن هرمز الذي لازمه سبع سنين وأكثر، وأخذ أيضاً عن ابن شهاب الزهري، و نافع... وغيرهمⁱⁱⁱ، حتى جاء في الروايات أن شيوخه جاوزوا تسعمائة شيخ؛ ثلاثمائة من المدينة، وأكثر من ستمائة من تابعي التابعين^{iv}.

مؤلفاته

هناك كتابان يعدان أصلين من مذهب الإمام مالك هما: الموطأ والمدونة الكبرى و هما جامعان لفقه جمعا تاما عموما .

أما الموطأ فهو كتاب ألفه الإمام مالك، و جمع فيه الصحاح من الأحاديث و الأخبار و الآثار، و فتاوى الصحابة و التابعين، و ذكر الرأي الذي يراه، و قد ألفه في أربعين سنة، و يعد الموطأ أول مؤلف في تاريخ الإسلام تناقلته الأجيال منذ تأليفه إلى الآن ثبتت نسبته إلى صاحبه^v و أما المدونة الكبرى فقد رواها الإمام

سحنون^{vi} من بعده ، و جمع فيها آراء الإمام مالك بالنص ، حتى وإن لم يدرك الإمام مالك ، لكنه أدرك تلميذه الإمام عبد الرحمن بن القاسم ، وعنه أخذ الإمام سحنون العلم ، وكان يسأل ابن القاسم^{vii} ، فيجيبه ، فيقول له: هل سمعت ذلك عن مالك ؟ يقول نعم سمعته ، و أحيانا يقول لم أسمع ولكن هذا رأيي في المسألة ، و بذلك أثبت الإمام سحنون ما تلقاه من ابن القاسم في المدونة الكبرى .

فجمعت المدونة فتاوى الإمام مالك و فتاوى أصحابه الذين ساروا على منهجه ، و بذلك قام أساس المذهب المالكي على جلب أكبر المنافع ، و دفع أكبر قدر ممكن من المضار^{viii} ، و لذلك يمكن اعتبار المدونة ليست من مؤلفات الإمام مالك بل هي من اجتهادات أتباعه و تلامذته فقط .

منهجه في الفقه

كان الإمام مالك يقدم القرآن أولا و قبل كل شيء ، ويستعين في فهمه بالحديث و السنة ، و يدقق في رواية الحديث حتى لا يختلط الصحيح بغير الصحيح ، و يعد عمل أهل المدينة حجة و مصدرا من مصادر الفقه الهامة ، و يلتزم السنة و لا يفارقها ، و يعد الكتاب و السنة كان يأخذ بفتوى الصحابة ، لأنهم شاهدوا ، صاحبوا ، و أخذوا عن الرسول صلى الله عليه و سلم ، و كان يأخذ بالإجماع و يقصد به ما اجتمع عليه أهل العلم و الفقه ، و إذا لم يجد نصا يأخذ بالقياس و الاستحسان و العرف و سد الذرائع و المصالح المرسل^{ix}

انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي

كان انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي على يد ابي الحسن بن زياد التونسي (ت 183هـ) فهو أول من أدخل الموطأ و جامع سفيان الثوري ببلاد المغرب و فسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه ، و كان من الرعيل الأول من

المغاربة الذين ضربوا أكباد الإبل ليزدادوا تفقها في الدين ، لذلك يعد في الطبقة الأولى من أصحاب مالك من أهل افريقية ، بالإضافة الى أبي الحسن لعب المهلول بن راشد القيرواني (ت 183) دورا بارزا في انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب

و أيضا عبدالله بن غانم قاضي القيروان فيما بعد ، و عبد الله بن فروخ مفتي افريقية .^x و أسد بن الفرات ، و سحنون... و هم الذين أدخلوا المذهب المالكي الى افريقية و المغرب الأوسط ، و يعود اليهم الفضل في انتشاره و استقراره.^{xi}

2. المذهب الحنفي

ينسب هذا المذهب الى صاحبه ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، فارسي النسب ، و ولد عام 80هـ ، كان جده من أهل كابل " العاصمة الحالية لأفغانستان " و ولد بالكوفة و عاش بها و عمل في التجارة ، و لقب بالإمام الأعظم

لتبحره في العلم و الفقه ، حتى قال عن نفسه ((كنت أنظر في الكلام، حتى بلغت فيه مبلغا يشار الي فيه بالأصابع، فجاءتني امرأة يوما وقالت رجل له امرأة و أراد أن يطلقها للسنّة ، كيف يطلقها ؟ فلم أدري ما أقول ، وأمرتها أن تسأل حماد بن أبي سليمان ، فلما أعلمها ، عادت الي ، فأخبرتني فقلت لا حاجة لي في الكلام ، وجلست الي حماد أستمتع اليه و أحفظ منه^(xii))).

وهذا الكلام يدل أن أبي حنيفة النعمان أدرك من خلال هذا السؤال أنه لم يصل بعد الى فهم جميع المسائل الفقهية لذلك أراد أن يجلس الي أستاذه حماد بن أبي سليمان الذي أخذ عنه مبادئ الفقه و الحديث، وقد مال في البداية الى علم الكلام و برز فيه، و ناظر أهل الفرق الكلامية فيهر الناس بسعة علمه و قوة حجته، ثم انصرف الى العلوم الشرعية و التفقه في الدين معرضا عن علم الكلام، وفي ذلك يقول عن نفسه ((كنت رجلا أعطيت جدا في الكلام، فمضى دهرا كنت فيه أتردد، وبه أخاصم و عنه أناضل و كنت قد نازعت الخوارج من الإباضية^{xiii}، والصفيرية^{xiv} وغيرهم ، و كنت أعد الكلام أفضل العلوم ثم علمت أنه لو كان فيه خيرا لتعاطاه السلف فهجرته^{xv} ، وقد سئل عن البعض أخذه الكلام فقال ((كنت في معدن العلم و الفقه فجالست أهله فصرت فقيها من فقهاءهم^(xvi))).

و قد دارس ابو حنيفة ائمة الشيعة كزيد بن علي ، محمد الباقر ، جعفر الصادق و عبد الله بن الحسن بن الحسن و زارهم في ديارهم ، و تتلمذ مدة سنين على يد الإمام زيد بن علي ، كما عد الإمام جعفر الصادق من شيوخه و إن كان قريبا من سنه ، ولم يُجَزْ أبو حنيفة سبَّ السلف^{xvii}، على عكس غلاة الشيعة الروافض، و قد تأثر بأراء ابراهيم النخعي في تكوينه

الفقهي ، وذلك بما تلقاه عن شيخه حماد من فقه ابراهيم و رواياته ، و قد أخذ من فقه مكة و المدينة ، ولا يكتفي بما يسأل عنه ، وكان يفتي في مسائل لم تقع بعد و يفترض وقوعها^{xviii}.

منهجه في الفقه

كان أبو حنيفة النعمان يستنبط أحكامه الفقهية من سبعة أصول هي :

القرآن الكريم، السنة لأنها مبينة و شارحة للقرآن ، و أقوال الصحابة ، والإجماع و القياس ، والاستحسان ،
العرف^{xix}

انتشار المذهب الحنفي ببلاد المغرب الإسلامي

من أوائل الذين نشروا المذهب الحنفي ببلاد المغرب عبد الله بن المغيرة الذي تتلمذ على يد أبي حنيفة مباشرة ، و كانت آراؤه شبيهة بأرائه قبل اتصاله به ، ثم جاء من بعده ابن فروخ الذي ركز قواعد المذهب بإفريقية، ثم لا يخفى ما قام به أسد بن الفرات من أثر فعال في التعريف بالمذهب الحنفي في دروسه و في بعض القضايا على الرغم من كونه مالكيا ، ثم اخذ في الانتشار في أوائل الدولة الأغلبية ، لأنه المذهب الرسمي للدولة العباسية

،وما يلاحظ على المذهب أنه لم يقبل عليه إلا من كان من أصل عراقي أو فارسي ، أما غير ذلك فكان مذهب مالك المفضل عندهم^{xx}.

ثانيا - إرهابات التعايش المذهبي بين العثمانيين وسكان المغرب الأوسط

لا يمكننا تحديد بالضبط التاريخ الفعلي لبداية التعايش المذهبي بين سكان بلاد المغرب الأوسط و البحارة العثمانيين، لكن يمكننا إرجاعه الى البدايات الأولى لقدم الإخوة بربروس^{xxi} الى المغرب الأدنى، وبالضبط سنة 1513م عندما سمح السلطان أبي عبدالله محمد الحفصي(1494. 1526 م). صاحب المذهب المالكي .الى الإخوة بربروس .أصحاب المذهب الحنفي .بالاستقرار بجريدة جربة و من بعدها حلق الوادي^{xxii} وبذلك تم أول اتصال بين المذهبين المالكي والحنفي، وذلك بدون أي حساسية تذكر ،لأن كلاهما يعدان من مذاهب أهل السنة والجماعة.

أما في بلاد المغرب الأوسط فقد كان لاتصال سكان جيجل بالإخوة بربروس لتخليصهم من احتلال الجونيين^{xxiii} وتلبية الإخوة بربروس لنداء الدين الإسلامي سنة 1514هـ^{xxiv}، وبذلك التقى لأول مرة المذهبين المالكي و الحنفي على أرض المغرب الأوسط في العصر الحديث ، الذي بدأ يعرف أولى بدايات التعايش المذهبي ، وبداية فعلية لتعايش العثمانيين مع سكان المغرب الأوسط تحت مظلة الإسلام السني، وإن اختلف المذهبان من حيث الآراء الفقهية .

ولم تذكر لنا المصادر التاريخية أي خلاف بين الإخوة بربروس و سكان جيجل حول الآراء الفقهية، بل بالعكس؛ ذكرت لنا المصادر أن التفاهم و التوافق كان تاما بين الطرفين، مما شجع سكان مدينة الجزائر لما سمعوا بالأخبار الطيبة و الصفات الحميدة التي يتميز بها الإخوة بربروس، أرسلوا وفدا عنهم الى جيجل لملاقاة الإخوة و طلب المساعدة منهم لتخليص مدينتهم من الاحتلال الإسباني ، مستغلين في ذلك وفاة الملك الإسباني فرديناند في 22 جانفي 1516 م، وقد ضلوا ينتظرون هذه الفرصة لمدة طويلة، وفي ذلك يقول محمد المنويب الفراتي: صاحب مخطوط تاريخ عروج رايس و أخيه خيرالدين لمدينة الجزائر ((إن الله تعالى كفيل بنصركما حيثما توجهتما لم تنكسر لكما راية، فكيف تدعُونَنا في أيدي الكافر نعبد الله على خفية ولا نقدر على إظهار ديننا، وأنتم معشر المسلمين قادرون على تخليصنا من أيديهم...))^{xxv}

من خلال هذا النص نلاحظ أن رابطة الدين الإسلامي هي التي دعت سكان مدينة الجزائر يستنجدون بالإخوة بربروس، بصرف النظر عن اختلاف المذهب، لأنهم كانوا يعلمون أن الأمر لا يعدو أن يكون عبارة عن اختلافات فقهية يمكن التعايش معها بدون إثارة أي مشاكل بين الطرفين، فقد بدأ تعاون العثمانيين مع السكان المحليين خاصة المرابطين منذ الأيام الأولى لقدم عروج و خير الدين، اللذان كانا يتمتعان بثقة المرابطين، لأنهما في نظرهم يمثلان أبطال الجهاد ضد الاحتلال الإسباني، وما زاد من هذا التعاون و التعايش مُخاطرة الإخوة

بربروس وأتباعهم بأنفسهم في سبيل إنقاذ و نقل المسلمين الاندلسيين من إسبانيا و سواحلها الى بلاد المغرب الأوسط^{xxvi}

وباستقرار الإخوة بربروس بمدينة الجزائر والتوسع باتجاه الغرب ،التقت أهداف كل من السكان و المرابطين و العثمانيين ، وكان الهدف الأسمى لهم الجهاد في سبيل الله ضد الاسبان و طردهم من سواحل المغرب الأوسط ،وقد برز المرابطون الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الجهاد بالتعاون مع العثمانيين ،فالتف حولهم الناس و جعلوا من زواياهم ملجأ للمجاهدين و البحارة العثمانيون^{xxvii} الذين ركزوا جهودهم أولاً على طرد الإسبان من سواحل المغرب الأوسط، مما دفع بالأهالي والمرابطين و زعماء الطرق الصوفية الالتفاف حولهم و تقديم لهم كل ما لديهم من مال و رجال^{xxviii}

ما يمكننا قوله في هذا الخصوص أن التعايش الذي حدث بين البحارة العثمانيين و السكان المحليين للمغرب الأوسط كان سببه حاجة الطرفين لبعضهما البعض ،فبالنسبة للإخوة بربروس كان لزاما عليهم ايجاد مستقرا لهم لمواصلة جهادهم ضد الكفار، وبالنسبة لسكان المغرب الأوسط كان التفكك السياسي و الاحتلال الإسباني سببان كافيان للاستنجاد بالإخوة

بربروس لتخليصهم من هذه الوضعية المزرية، و لذلك نلاحظ أن الدين الإسلامي و العقيدة الواحدة فرضتا هذا التعايش المذهبي بصرف النظر عن اختلاف المذهب الفقهي.

- التعايش المذهبي المالكي و الحنفي في ظل الحكم العثماني الرسمي

تكاد تجمع المصادر التاريخية أن خير الدين مباشرة بعد استقراره بمدينة الجزائر بعد استشهاد عروج سنة 1518م على يد القوات الإسبانية^{xxix}، قد عرف كيف يقوم بالدعاية لصالحه ،حيث كان يقوم بزيارة المرابطين و الأتقياء و العاكفين بالزوايا ، خاصة الزوايا البحرية بالقبائل الصغرى^{xxx}،وقد ارتبط خيرالدين مع المرابطين و العلماء بعلاقات طيبة و قرهم اليه الى درجة غدوا كمستشارين له فيما يتعلق بالأوضاع الداخلية للبلاد، وحتى الانكشارية أحبوا العلماء و المرابطين ولقبوا باسم مرابطين ،وجرت فيما بينهم مناقشات حول اطلاق اسم مرابط على أفراد الانكشارية لكنه كان نقاشا وديا^{xxxi}،ويرجع سبب ذلك أن العثمانيين كانوا أيضا تابعين لطريقة صوفية هي الطريقة البكداشية^{xxxii}،وبذلك ليس غريبا أن يلتقي الطرفان بالرغم من اتباع كل واحد منهما مذهب منفصل عن الآخر.

التعايش المذهبي بين المالكية و الأحناف في المجال القضائي

كان بالجزائر نظامان إسلاميان للعدالة يجري بها العمل أحدهما قاعدته المذهب الحنفي ؛وهو خاص بالعثمانيين ،والثاني يستمد أساسه من المذهب المالكي خاص بالسكان المحليين ،فكل منهما كان له قاض مختصا للنظر في قضاياها الخاصة وفق المبادئ الإسلامية و حسب المذهب المتبع، فالعثمانيون يتحاكمون عند

قاضي حنفي، أما السكان المحليين فيتحاكمون الى قاضي مالكي^{xxxiii} و الى جانب هذا كان يوجد ايضا مفتي مالكي ومفتي حنفي (يسمى شيخ الاسلام) ، و مع قلة اتباع المذهب الحنفي فان الاسبقية^{xxxiv} غالبا ما كانت تعطى للقاضي او المفتي الحنفي الذي يعرف في الوثائق الرسمية بشيخ الاسلام، و يعتبر الشخصية الدينية الاولى بالبلاد

و ذلك لكون الطائفة الحاكمة تنتسب الى هذا المذهب^{xxxv} ، و مع ذلك ان الامر لا يعدو ان يكون افضلية رسمية ، لان المصادر لم تنقل لنا ان المذهب المالكي تعرض للتضييق او الحصار من طرف السلطة الحاكمة او علماء و اتباع المذهب الحنفي ، و في غير بعض الامور الخاصة بكل مذهب كان كل من المذهبيين على قدم المساواة التامة^{xxxvi} . وقد تركت السلطات العثمانية الحاكمة بالجزائر الحرية التامة للمساجد و القضاء، حيث اقتصر تواجد المذهب الحنفي في بعض مناطق البلاد والمناطق

لخاضعة مباشرة لسلطة العثمانيين ، فيما تركت المناطق الجبلية و الجهات النائية أو الممتنعة عن الحكم الى سلطة الشيوخ و المرابطين و اهل الرأي منهم^{xxxvii} .

و لذلك نلاحظ ان السلطة القضائية بالجزائر في الفترة العثمانية كانت مكونة من محكمتين يشرف عليهما قاضيان ؛ قاضي على المذهب المالكي و اخر على المذهب الحنفي ، لان الجزائريين مالكية و العثمانيين احناف ، و هذه السلطة تنظر في القضايا الاجرامية و المدنية و الحكومية و يطلق عليها " دي بارادي " (المجلس الشريف) ، و كانت الاحكام التي يصدرها لا رجعة فيها اما الاحكام التي يصدرها القاضي تأتي وفق الشريعة الاسلامية ، اما القضايا الخاصة بالجيش الانكشاري فكانت لها محكمة رئيسية خاصة ، لان العسكريين لا يحاكمون بواسطة القوانين المدنية ولا امام عامة الناس^{xxxviii} .

ما يمكننا ملاحظته ان السلطات العثمانية الحاكمة بالجزائر و المرابطين و رجال الطرق الصوفية اتفقوا بطريقة غير مباشرة في ما بينهم بحيث كانت السيادة و الحكم المطلق للعثمانيين و مذهبهم الحنفي ، فيما استقل المذهب المالكي و اتباعه من المرابطين و رجال الطرق الصوفية و عامة السكان خاصة في المناطق الريفية ، حيث كانوا يمثلون دور وسيط الخير بين العثمانيين بوصفهم حماة الإسلام و بين بعض القبائل المتمردة او الخارجة عن سلطة الدولة خاصة في المناطق البعيدة و الجبلية^{xxxix} و بذلك فسح المجال لتعايش المذهبيين بالجزائر قل نظيره في ازمته سابقة للعهد العثماني إذا ما استثنينا فترة الدولة الرستمية التي كانت قاعدة الحكم فيها إباضية و عامة الناس مالكية عموما ، فكانت الجلسات العلمية عادة ما تعقد بين الصلوات أو بعد صلاة الصبح ، و قد أخرجت تلك الحلقات العلمية فطاحل العلماء ، الذين عقدت بينهم المناظرات حتى عرفت الحياة العلمية في تهرت بالمناظرات الفقهية الكلامية ، لاسيما وأن مختلف الفرق والمذاهب كانت تحضر تلك المجالس^{xl} ، بصرف النظر عن التوجهات الفقهية فاسحين المجال لأزدهار العلم و انتشاره ، حيث لم تتدخل

السلطة الحاكمة في توجيهه وجهة معينة ،وقد تكرر هذا الأمر مع العثمانيين الذين تركوا حرية للعلم ومراكزه عبر كامل التراب الجزائري .

وفي الحقيقة لا يمكننا استغراب هذا التعايش لأن العثمانيين أخذوا عن العرب النظام الديني والاجتماعي ،ونظام حكمهم كما اثبتت المصادر التاريخية مستمد من احكام الشريعة الاسلامية و كانت تتولى هذا النظام هيئة دينية تتكون من شيخ الاسلام (المفتي)يساعده عدد اخر من العلماء و الخطباء و مشايخ الطرق الصوفية ،وهي الهيئة التي تتولى الاشراف على الناحية الثقافية و التعليمية في الدولة^{xi} ،وما زاد من التقارب و التعايش المذهبي في الجزائر أن كلا الطرفين كانا ينتميان في عامتهم الى المرابطين و الطرق الصوفية التي كانت موضحة ذلك العصر بامتياز .

موقف المالكية (العلماء، المرابطون، رجال الطرق الصوفية، السكان المحليين)من التواجد الحنفي (العثمانيون) بالجزائر .

لا يمكن لأحد من المؤرخين قديما او حديثا ان ينكر حقيقة مفادها ان المذهب المالكي قد توطن و استقر ببلاد المغرب الاوسط منذ القرن الثاني للهجرة ن و اتخذته العامة و الحكام كمذهب رسمي في كل شؤون الحياة ، وعلى الرغم من بعض المحاولات عبر التاريخ الاسلامي لإحلال محله مذاهب اخرى ، إلا انهم لم يستطيعوا النجاح ،كما فعل الرستميون و الفاطميون ،على الرغم من الفارق الشاسع بين ما قام به هؤلاء وما قام به الرستميون الذين تعايشوا مع المذهب المالكي ،على عكس المذهب العبيدي الرافضي الذي حاول طمس كل ما يتعلق بأهل السنة و الجماعة .

ونتيجة لهذا تمكن المذهب المالكي من التجذر و التعمق في بلاد المغرب الاوسط التي تلاءمت طبيعة سكانه مع مبادئ المذهب ،كان لابد لحادث ما خلال العصر الحديث لاختبار مدى تمسك السكان المحليين بمذهبهم ،فكان قدوم العثمانيين لنجدة اخوانهم من اهل السنة الذين تعرضوا للاحتلال الاسباني و قبلهم كان الاندلسيين المورسكيين قد ذاقوا الويلات على يد هذا المحتل ،حيث لم يلق لا السكان المحليين ولا الأندلسيين ولا العثمانيين اي اعتبار للفروقات المذهبية ،فكان العلماء ينظرون الى البحارة العثمانيين كمجاهدين يجب احترامهم ،ولذلك كان واجب عليهم دعمهم حسبهم ،ولم تحدثنا المصادر و المراجع عن اي حركة تمرد قام بها العلماء وشيوخ الطرق الصوفية ضد الوجود العثماني إذا ما استثنينا حركة ابن القاضي الذي كان زعيم سياسي محلي و ليس بصفته رجل دين^{xlii} .

وللتدليل على هذا التعايش و اللفة يمكننا التطرق لموقف المالكية من بعض القضايا السائدة حين ذاك ،والتي اثبتت لنا مدى حرص المالكية على عدم اثاره اي فتن مذهبية ،وفي نفس الوقت لعب الحنفية (العثمانيون)دورا بارزا في مشاوره العلماء و احاطتهم بالرعاية و الاهتمام خدمة لمصلحة الطرفين ،واهم هذه المواقف:

1. طلب علماء المالكية من العثمانيين رد العدوان وحفظ البلاد

لعب العلماء و شيوخ الطرق الصوفية دورا مهما في استدعاء العثمانيين و تثبيت حكمهم بالجزائر ، حيث كانوا يوجهون الدعوة للأخوة ببروس لإنقاذهم من الإسبان ، مثل ما حدث من علماء جيجل و مدينة الجزائر وتنس ، وايضا كما حدث بعد استشهاد عروج سنة 1518 وعزم خير الدين مغادرة الجزائر ، حيث جمع اهل مدينة الجزائر و اعيانها من العلماء و الصلحاء و المشايخ و أخبرهم بما قرر ، الا ان هؤلاء خاصة العلماء خاطبوه قائلين ((...ايها الامير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها و الذب عن ضعفاء اهلها ولا رخصة لك في الذهاب عنهم و تركهم عرضة للعدو الكافر^{xliii} .

وقد استطاع عروج التقرب من أحمد بن يوسف الملياني (شاذلي الطريقة) مستغلا الخلاف الواقع بين الملياني و السلطان المغربي ، حيث التقى الطرفان على شاطئ البحر غرب وهران سنة 1517 ،ومن هنا كان التحالف العثماني المرابطي لإدراك العثمانيين ان رجال التصوف هم خير حليف لهم ضد الاسبان ، هذا وعند استقرار الحكم لصالح خير الدين ارسل هذا الأخير الى الملياني هدايا ثمينة كاعتراف بجميله^{xliv} .

وقد تطور هذا التعايش بين الجزائريين و العثمانيين الى حد الزواج ، فكانت تزوج المالكية من الحنفي ، فكان ثمرة ذلك اولادا عرفوا تاريخيا بالكررا غلة ، واشهر هذا الزواج زواج خير الدين من امرأة عربية ، فانجب ابنه حسن الذي تزوج بدوره من ابنة امير امارة كوكو ابن القاضي^{xlv} وهذا انما يدل ان الاختلافات المذهبية لم يكن لها اي اعتبار بين الجزائريين و العثمانيين .

ومن اشهر الأحداث التي نقلتها لنا كتب التاريخ ان سيدي عبد الرحمان حفيد عبد الرحمان الثعالبي ، قد اقام صلحا بين عائلة سالم التومي والعثمانيين (عروج) قبل وفاته ، حيث قام هذا الأخير باغتيال سالم التومي^{xlvi} وعلى الرغم من هذه الحادثة المؤلمة الا ان تدخل زعيم قبيلة الثعالبة كرجل دين من المالكية لصالح اقامة صلح و رأب الصدع مع زعيم عثماني حنفي ، برهن على نفوذ الطرق الصوفية المالكية في الوسط الشعبي و الرسمي في ذلك الوقت .

تعاون المالكية و الحنفية لأداء وظيفة الافتاء في القضايا السياسية

كان العثمانيون يستفتون العلماء كثيرا في الامور التي يتعرضون لها بالجزائر سواء ما تعلق الامر بموقف سياسي او قمع التمردات او معاقبة قادة و أمراء و زعماء القبائل او الخونة ..أو غيرها من الحوادث التي تستدعي الشدة و الحزم^{xlvii} ، ومن امثلة ذلك ما قام به عروج عند ما حاول سالم التومي واتباعه تأليب العامة ضد العثمانيين ، فقرر عروج مشاوراة العلماء بالجزائر و طلب منهم حكم الشرع في هذا التصرف ، لا نه اتصل بالإسبان المحتلين سرا ، ونتيجة لهذه المشورة امر بإعدامه^{xlviii} .

أما خير الدين فقد ثبت عنه اهتمامه و توقيره لعلماء الجزائر المالكية حيث كان يستشيرهم في العديد من الأمور خاصة ما تعلق بأهل البلاد من المتمردين؛ مثلما حدث مع أتباع ابن القاضي الذين وقعوا في الأسر، فجمع خير الدين العلماء و المشايخ و طلب منهم حكم الشرع في الأسرى، حيث يقول في مذكراته ((وبعد اخماد الثورة أتيت بمائة وخمسة وثمانين من رؤوس الفتنة مقيدي الأيدي فجمعت علماء الجزائر وقلت لهم: سادتي المشايخ ما حكم هؤلاء الأسرى في ديننا و شريعتنا^(xlix))).

بصرف النظر عن إجابة العلماء في هذه القضية، إلا أن خير الدين كان يستشير العلماء في مثل هذه القضايا سواء أكان يأخذ برأيهم و هذا هو الغالب أم لا، مثلما حدث في هذه القضية، حيث أخذ برأي أحد قادته و لم يأخذ برأي العالم الجزائري، الذي أقر بخيانة هؤلاء الذين يستحقون الموت، إلا انه طلب من خير الدين العفو عنهم لأنهم كانوا مجاهدين ضد الإسبان¹

ولاشك أن إشراكه العلماء في اتخاذ القرارات الحاسمة كالتى أشرنا لها سابقا أكسبه احتراماً و تقديراً كبيرين، و ترك انطبعا أنه لا يستبد بالأمر² ولذلك وعندما قرر خير الدين الرجوع الى مدينة جيجل و ترك مدينة الجزائر لابن القاضي و جنوده، بعث اليه الأهالي و العلماء و فدا عنهم إلى سفينته يترجونه أن يصرف النظر عن فكرة الرحيل و البقاء بالمدينة، و مع ذلك لم يتراجع عن قراره، إلا أنه اعتذر لهم بلطف و لين جبرا لخواطهم، و قرر الرحيلⁱⁱⁱ.

وفي حادثة أخرى تثبت التعاون الوثيق بين المالكية و الاحناف و مدي الترابط و التعاون بين الطرفين في القضايا التي تتعلق بأمن الوطن و استقراره، و الجسم و الشدة ضد اعداء الدين و الوطن، و لما وقع عدد من كبار قادة الجيش الاسباني و اعيانهم اسرى بيد خير الدين حاول الاسبان مفاوضته لأطلاق سراح اسراهم و فدائهم بمبالغ كبيرة، ولكن بعد استشارته العلماء افتوه ب: (قتلهم جميعا نكاية في العدو و لأنهم عندما يعودوا الى إسبانيا سوف يعودون الى الجزائر مرة أخرى، خصوصا وأنهم من القادة و الكبراء، فنفذ خير الدين ما جاء في فتوى العلماء^(iv)).

حينما تمرد أمير تنس على خير الدين و جعل يغير على المناطق الخاضعة للسلطة العثمانية، و بعد أن قرر الخروج الى الناحية الغربية لتفقد أحوالها و يقضي على هذا الأمير استفتى خير الدين علماء الجزائر مرة أخرى فأفتوه بإباحة دم هذا المفسد و دماء المفسدين من امثاله فخرج إليه لقتاله^{iv}.

و بهذه الأعمال و مشورة العلماء و المشايخ المالكية كسب العثمانيون ثقة السكان من العامة و الأعيان و العلماء، هؤلاء الذين قرههم اليه و جعلهم محل ثقته، فكان يستشيرهم في أمور العباد و البلاد^v

دور علماء المالكية في الوساطة بين العثمانيين و زعماء حركات التمرد

بالإضافة إلى الدور الذي لعبه علماء الجزائر و مشايخ الطرق الصوفية في القضايا السياسية و طلب النجدة من العثمانيين ، قاموا أيضا بدور لا يقل أهمية عن الأدوار السابقة ، حيث كانوا يقومون بدور الوسيط بين زعماء المتمردين و السلطة الحاكمة بالجزائر لرأب الصدع و توحيد الجهود ضد الإسبان ، حيث كان المرابطون يلعبون دور وسيط الخير بين العثمانيين بوصفهم حماة الإسلام و بين زعماء القبائل المتمردين^{lvi}، وكانت القيادة الحكيمة بالجزائر تطلب من العلماء و المشايخ استعمال نفوذهم المعنوي للتوسط في إنهاء التمردات دون اللجوء إلى استعمال و سائل القمع و العنف ، فكانت جهودهم أحيانا تكفل بالنجاح و مرات أخرى تفشل هذه الوساطة بسبب تصلب زعماء التمرد بمطالبهم التي كانت تنقل من طرف العلماء إلى الجهات الرسمية^{lvii}

و بذلك كان دور العلماء خطيرا و مهما أيضا ، لأنهم كانوا يريدون توحيد الجهود ضد الإسبان و تجنب السكان العديد من المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية التي تنتج عن مثل هذه الخصومات بين العثمانيين و المتمردين ، وبشكل عام كان السكان المالكية مؤيدين للعثمانيين و مناصرين لهم يدفعهم في ذلك عدة أسباب منها :
- و قوف العثمانيون مع السكان ضد الإسبان .

- موقف العلماء المؤيد للعثمانيين كان له تأثير إيجابي على السكان و تعاونهم مع العثمانيين .

- الخدمات الكبيرة خاصة في المجالات العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية التي قدمها العثمانيون للسكان المحليين أكسبهم ثقة هؤلاء و جعلهم في مرتبة رفيعة في أعين السكان الذين اعتبروهم منقذين و مجاهدين لا غزاة و لامحتين كما يروج له الكثير من أتباع المدرسة الكولونيا لية قديما و حديثا .

- ساهمت الطرق الصوفية و المرابطون المالكية بشكل واضح في هذا التعايش ، لأنهم يعلمون جيدا أن العثمانيين حماة الإسلام في بلاد المغرب الإسلامي عامة و الجزائر خاصة و بهذا وقفوا إلى جانبهم و دافعوا عنهم^{lviii} ، فكان لزاما على السكان أتباع هؤلاء ، و النأي على دين قادتهم و زعمائهم .

- لعب الدين الإسلامي بصرف النظر عن الاختلاف المذهبي دورا رئيسا في اللفة و التعاون بين السكان و العثمانيين .

خاتمة

تعتبر الجزائر من الدول القليلة التي عرفت تعايشا مذهبيا بين المالكية و الحنفية خلال العصر الحديث يكاد يكون فريدا من نوعه ، لأن أوضاع المشرق تختلف جذريا عن أوضاع المغرب الإسلامي ، خاصة و أن العثمانيين أعطوا حرية مطلقة للمذهب المالكي بالجزائر ، حيث تركوا الجزائريين يتعبدون الله ، و يتبعون المذهب المالكي في جميع شؤونهم ، ولم يفرضوا مذهبهم الحنفي على العباد ، بل أكثر من ذلك كان القضاء يسير وفق مبادئ

المذهب المالكي والحنفي ، حيث يوجد قاضيان ، وكذلك بالنسبة للفتوى يوجد مفتيان حنفي و مالكي ، وهي ميزة تحسب للعثمانيين الذين برهنوا أنهم جاؤوا لخدمة الدين و البلاد و العباد ، لا للاحتلال و التدمير .

ولبقاء و استمرار المذهب المالكي ترك العثمانيون حرية للغة العربية كلغة تدريس وخطابة ولغة تواصل بين فعاليات المجتمع الجزائري ، على عكس الاحتلال الفرنسي البغيض الذي حاول طمس كل ما يتعلق بهوية الجزائريين ، كمحاولته القضاء على الإسلام ، و اللغة العربية ، و تحويل المساجد الى كنائس واسطبلات للحيوانات ... ، فشتان بين ما قام به العثمانيون من تحرير البلاد ونصر الدين بالتعاون مع إخوانهم المالكية في الجزائر ، وبين ما قام به المحتل الفرنسي ، فاعتبروا يا أولي الألباب.

قائمة الببليوغرافيا

- ⁱ محمد أبو زهرة: مالك حياته و عصره. آراؤه الفقهية .. ملتزم للطبع و النشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1952 ، ص 25 .
- ⁱⁱ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية . في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية .. ملتزم للطبع و النشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ص 366.368 .
- ⁱⁱⁱ محمد أبو زهرة: مالك حياته و عصره، المرجع السابق ، ص 33 .
- ^{iv} سعد رستم: الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات (النشأة . التاريخ . العقيدة . التوزع الجغرافي) ، الأوائل للنشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، 2005 ، ص 150 .
- ^v عمر الجيدي : مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، ط1 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب الأقصى ، 1993 ، ص 53 .
- ^{vi} هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي ، الملقب بسحنون و هو اسم طائر معروف بحدة النظر والذكاء ، و الذي أطلق عليه هذا اللقب بعض المشايخ من أهل الحديث لشدة ذكائه في الدرس و التحصيل ، ولد في رمضان سنة 160 هـ ، ويرجع أصله الى بلاد الشام من أهل حمص ، و كانت قبيلته تنوخ من عرب الشام و أصلها من اليمن ، و قد دخلت الى الإسلام بعد الفتوح العربية لبلاد الشام ، و كان للتنوحيين دورا بارزا في هذه الفتوحات ، و كان أبوه قد قدم الى إفريقية مع جند حمص من العرب ، و كان من أهل العلم مع أنه كان من الجند الشامي ، و يغلب الظن أن أباه دخل به إفريقية ، إلا أن بعض مؤرخي المغرب يقولون أنه ولد بإفريقية... للإستزادة ينظر ، محمد زينهم محمد عزب :الإمام سحنون ، تقديم ، حسين مؤنس ، دار الفرغاني ، القاهرة ، مصر ، ص 65 .
- ^{vii} عبد الرحمن بن القاسم بن خالد ابن جنادة العتقي يكنى بأبي عبد الله ، ولد عام 132 هـ و قيل عام 128 هـ ، وهو مولى زبيد بن الحارث العتقي ، وقيل منسوب الى العبيد الذين نزحوا الى الطائف و أعتقهم النبي صلى الله عليه و سلم ، تتلمذ على يد الإمام مالك بن أنس الذي اعتنى به كل العناية حتى أصبح الرجل الأول في المذهب بعد صاحبه... نفسه ، ص 86 .
- ^{viii} سعد رستم : المرجع السابق ، ص 158 .

- ix سعد رستم : المرجع السابق ، ص 157
- x محمد بن حسين شرحبيلي : تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية عصر المرابطين ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1421 هـ / 2000 م ، ص ص 33،34.
- xi محمد زينهم محمد عزب : المرجع السابق ، ص 86 .
- xii سعد رستم : المرجع السابق ، ص 146
- xiii هم أتباع عبد الله بن إياض ، أكثر الخوارج إعتدالا ، و أقربهم الى أهل السنة و الجماعة تفكييرا ، و أبعد الخوارج عن الشطط والغلو ، ولذلك استمر مذهبهم الى يوم الناس هذا ، و تهم فقه جيد ، و فهم علماء بارزون ... للإستزادة ينظر محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 74
- xiv هم أتباع زياد بن الأصغر ، في آرائهم أقل تطرفا من الأزارقة (كلاهما ينسبان الى الخوارج) وقد خالفوهم في مرتكب الكبيرة ، فالأزارقة يعتبرونه مشركا مخلدا في النار ، أما الصفيرية فلم يتفقوا على شركه ، فمنهم من قال أنه كافر ، و آخر قال أن مرتكب الكبيرة التي شرع لها حدا ليس بكافر ، أما الكبيرة التي ليس فيها حدا فهو كافر ، وثالث قال أن مرتكب الذنب لا يعد كافر نفسه : ص 72.
- xv عبد العزيز المجذوب : الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية ، تقديم علي الشابي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1975 ، ص 61.
- xvi محمد أبو زهرة : مالك آثاره... المرجع السابق ، ص 32.
- xvii سعد رستم : المرجع السابق ، ص 148.
- xviii محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 148.
- xix سعد رستم : المرجع السابق ، ص 153.
- xx عبد الحمن المجذوب : المرجع السابق ، ص ص 62،63.
- xxi هم أربعة إخوة أكبرهم عروج ، خير الدين ، اسحاق والياس ، أطلق عليهم الأوروبيون إسم بربروس أي ذوي اللحي الحمراء ، والراجع أن هذا الإسم أطلق على خيرالدين فقط .
- xxii خير الدين بربروس : مذكرات خير الدين ، ترجمة ، محمد دراج ، شركة الأصاله للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 47.
- xxiii محمد بن حسن الوزان : وصف افريقيا ، ج 2 ، ترجمة ، محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1939 ، ص 52.
- xxiv احتل الجنويين جيحل منذ سنة 1260 م ، حيث أقاموا بها حامية عسكرية ، واتخذوها كمركز تجاري بين ايطاليا و إفريقيا ، الى غاية قدوم الإخوة بربروس سنة 1514 م ، وتحريرها نهائيا من قبضتهم ، بعد طلب سكانها من الإخوة تخليصهم من هذا الإحتلال الذي دام مئات السنين .
- xxv محمد المنويب الفراتي الصفاقسي ، تاريخ عروج و خير الدين في مدينة الجزائر ، مخطوط ، المكتبة التونسية ، تونس ، رقم 231 ، ص 28.
- xxvi محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الإحتلال الفرنسي ، مكتبة دار الشرق ، بيروت لبنان ، 1979 ، ص 28.

- ^{xxvii} شدرى رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671.1830م)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، 2006، ص13.
- ^{xxviii} عزيز سامح ألت: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة، محمود علي عامر، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1409هـ/1969م، ص108.
- ^{xxix} يعتبر الكثير من المؤرخين أن التواجد الرسمي العثماني بالجزائر كان عام 1520 م، إستنادا للرسالة التي عثر عليها باستانبول وترجمها ونشرها عبد الجليل التميمي بالمجلة التاريخية المغربية جويلية 1976م.
- ^{xxx} شدرى: المرجع السابق، ص13
- ^{xxxi} عزيز سامح ألت: المرجع السابق، ص108.
- ^{xxxii} محمد خير فارس: المرجع السابق، ص77.
- ^{xxxiii} وليم سبنسر: المرجع السابق، ص128.
- ^{xxxv} نصرالدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص121.
- ^{xxxvi} وليم سبنسر: المرجع السابق ص128.
- ^{xxxvii} نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص121.
- ^{xxxviii} صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة الجزائر، 2002، ص119.
- ^{xxxix} محمد خير فارس: المرجع السابق، ص77.
- ^{xl} الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 995ص45
- ^{xli} محمد سي يوسف: امير أمراء الجزائر علي باشا، دار الامل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص24
- ^{xlii} محمد دراج الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512. 1543م)، شركة الاصاله للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص342.
- ^{xliii} مجهول: غزوات عروج و خير الدين، صححه و علق عليه، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934، ص41
- ^{xliv} شدرى: المرجع السابق ص16.
- ^{xlvi} ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافيمن القرن العاشر الرابع عشر الهجري (16. 20)، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص208.
- ^{xlvi} كورين شوفاليه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510. 1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991، ص32
- ^{xlvii} محمد دراج: المرجع السابق، ص349
- ^{xlviii} محمد بو شنافي: مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب الاوسط 1518.1512، مجلة عصور ع5/4، جامعة وهران الجزائر 2004، ص278.
- ^{xlix} خير الدين: المصدر السابق ص115.

ⁱ نفسه.

^{li} دراج محمد: المرجع السابق ، ص350.

^{lii} خير الدين: المصدر السابق، ص119.

^{liii} محمد دراج : المرجع السابق ، ص335.

^{liv} مجهول: المصدر السابق ، ص32.

^{lv} تومي الطاهر : العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر من خلال المصادر

المحلية ، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجيلالي الليابس ، سيدي بلعباس ،

2015/2014م، ص36.

^{lvi} محمد خيرفارس: المرجع السابق ، ص77.

^{lvii} محمد دراج : المرجع السابق ، ص351.

^{lviii} عزيز سامح ألتز : المرجع السابق ، ص125.